

دور التربية في مواجهة التطرف الفكري

"دراسة تحليلية"

إعداد

أ.د/ محمد إبراهيم المنوفي	أ.د/ ياسر مصطفى الجندي
أستاذ أصول التربية المتفرغ	أستاذ أصول التربية وعميد الكلية السابق
كلية التربية – جامعة كفر الشيخ	كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

أ/ السعيد النادي الطنطاوي الفقي
باحث ماجستير بقسم أصول التربية

دور التربية في مواجهة التطرف الفكري

"دراسة تحليلية"

إعداد / السعيد النادي الطنطاوي الفقي

المستخلص:-

يهدف هذا البحث إلى توضيح مفهوم التطرف الفكري وأسبابه ومظاهره وآثاره، وسبل التصدي له والوقاية منه، وبيان دور الحوار في معالجة التطرف وتعزيز الأمن الفكري، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة، وكانت أهم النتائج أن للتطرف الفكري جملة من المظاهر منها التعصب للرأي والغلو والتشدد؛ فالمتطرف يعتقد أشد الآراء ويعبر عنها بغلظة في الأسلوب وخشونة في التعامل، كما تبين أن أسباب التطرف الفكري تتعدد منها اتباع الهوى واختلاط المفاهيم وتلقي العلم عن غير أهله. كما توصلت الدراسة إلى أن الحوار يعتبر هو النموذج الأمثل لمواجهة أسباب التطرف الفكري ومظاهره.

الكلمات الدالة: التربية - التطرف الفكري - الحوار.

Abstract

The Role of Education in Combating Intellectual Extremism

"An Analytical Study"

Name: El Saied El Nady El Tantawy El Fiky

This research aims to clarify the concept of intellectual extremism, its causes, manifestations, effects, and the means of confronting and preventing it. It also seeks to highlight the role of dialogue in addressing extremism and promoting intellectual security. The study adopted the descriptive analytical method by analyzing relevant literature and previous studies. Among the key findings is that intellectual extremism has several manifestations, including fanaticism, exaggeration, and rigidity; the extremist adopts the most extreme views and expresses them with harsh language and rough behavior. The study also found that the causes of intellectual extremism are diverse, including following personal whims, conceptual confusion, and receiving knowledge from unqualified sources. Furthermore, the study concluded that dialogue represents the most authentic approach to addressing the causes and manifestations of intellectual extremism.

Keywords: Education – Intellectual Extremism – Dialogue.

مقدمة:

يُعدُّ التطرف الفكري من أخطر الظواهر التي تهدد الأمن والسلام المجتمعي، إذ يؤدي إلى انحراف في الفكر والسلوك، ويُفضي في كثير من الأحيان إلى العنف والإرهاب، وقد ظهرت هذه الظاهرة بشكل واضح وتفاقت في العقود الأخيرة في عدد من المجتمعات بسبب مجموعة من العوامل، منها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والدينية، فضلاً عن التأثير المتزايد لوسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة التي سهلت انتشار الأفكار المتطرفة بسرعة كبيرة (السالم، فاطمة، ٢٠٢٢، ٦١٣).

إن التطرف الفكري بداية للسلوك المنحرف الموجه إلى المجتمع بكل مؤسساته وإلى الشباب، وغالبًا ما يكون مسبوقًا بأفكار عدوانية تحرض على العنف والتدمير والقتل لتحقيق الأهداف المقصودة، فبداية المعارك والحروب لا تكون على الأرض، بل تبدأ في العقول أولاً، حيث تتكون صورة العدو ثم التفكير في تدميره ثم تأتي بعد ذلك الأسلحة والتنفيذ على أرض الواقع (Keen, s, 1986).

وفي هذا السياق تتبوأ التربية مكانة أساسية ومحورية في مواجهة هذه الظاهرة، إذ تُعتبر الوسيلة الأكثر فاعلية في بناء شخصية متوازنة وقادرة على التفكير النقدي والتسامح وقبول الآخر. فالتربية ليست مجرد عملية تلقين معلومات، بل هي فن وعلم يهدف إلى تشكيل القيم والمعتقدات والسلوكيات، وتهيئة الأفراد ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، قادرين على مواجهة التحديات الفكرية التي تعصف بهم (عوض، سامي، ٢٠١٩، ٣).

إن التربية ليست مجرد وسيلة لنقل المعارف، بل هي عملية شاملة تسهم في بناء شخصية الإنسان وتشكيل منظومته القيمية، مما يجعلها في موقع محوري لمجابهة الأفكار المتطرفة، من خلال تنمية التفكير النقدي، وتعزيز ثقافة الحوار، وترسيخ مفاهيم التعددية وقبول الآخر. وتشير الأدبيات التربوية إلى أن المناهج التعليمية، وأساليب التدريس، ودور المعلم، والبيئة المدرسية، جميعها تلعب دوراً جوهرياً في تحصين النشء من الوقوع في براثن الفكر المتطرف (جودة، محمود، ٢٠١٨، ٦٢).

وقد أكدت اليونسكو على أهمية التعليم في بناء مجتمعات أكثر سلاماً، حيث أطلقت العديد من المبادرات التي تهدف إلى دمج مفاهيم التربية على السلام، والمواطنة العالمية، ومناهضة التطرف في السياسات التعليمية. (UNESCO, 2016) كما شدد علماء التربية على أن الوقاية الفكرية لا تتحقق فقط عبر التوعية المباشرة، بل من خلال بناء شخصية متوازنة قادرة على مقاومة الاستقطاب والانغلاق (الزهراني، عبد الله، ٢٠٢٠، ٣٨).

إن التربية القيمية التي تُركز على تعزيز الحوار، واحترام التنوع، وحقوق الإنسان، تساهم بشكل كبير في تقليل ميول التطرف الفكري بين الشباب (الشمري، نوره، ٢٠٢١، ٢٦). كما أن المؤسسات التعليمية التي تعتمد مناهج تركز على بناء مهارات التفكير الناقد، والحوار، والوعي الثقافي تساعد في تعزيز المناعة الفكرية ضد التطرف (الحربي، خالد، ٢٠٢٠، ٥٨).

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة التطرف الفكري، من خلال استعراض مفهومه، وأسبابه، ومظاهره، وسبل مواجهته، والدور الحيوي الذي يؤديه الحوار للحد من هذه الظاهرة، بالإضافة إلى تقديم بعض النتائج التي يمكن توظيفها بشكل استراتيجي يعزز من وعي الأفراد ويحد من انتشار الأفكار المتطرفة التي تضر بالأمن المجتمعي والاستقرار.

مشكلة البحث:

في ظل التغيرات المجتمعية المتسارعة، وانتشار وسائل الاتصال الحديثة، أصبح الشباب أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة التي تُروج عبر منصات متعددة. ويُلاحظ في السنوات الأخيرة ازدياد حالات الانجراف وراء التيارات الفكرية المتشددة، نتيجة لضعف الوعي التربوي، وقصور بعض المناهج عن ترسيخ القيم الوسطية وثقافة الحوار. ومن هنا تبرز إشكالية البحث في السؤال الرئيس التالي:

"ما الدور الذي يمكن أن تؤديه التربية في مواجهة مظاهر التطرف الفكري الشباب؟"

- ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم التطرف الفكري وما أسبابه وما أبرز مظاهره؟
- ما سبل مواجهة التطرف الفكري "الحوار نموذجاً"؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- توضيح مفهوم التطرف الفكري وأسبابه ومظاهره.
- إبراز دور الحوار في معالجة التطرف الفكري

أهمية البحث:

أهمية نظرية:

يسهم البحث في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بالأمن الفكري،
ويبرز العلاقة بين التربية وبناء الوعي المجتمعي.

أهمية تطبيقية:

يقدم البحث نموذجاً لمواجهة التطرف الفكري وهو الحوار.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل
الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة، واستنباط المؤشرات التربوية الفاعلة
في مواجهة التطرف الفكري، كما يمكن توظيف بعض أدوات البحث مثل
استبيانات أو مقابلات (في حال الحاجة لدراسة ميدانية).

مصطلحات البحث:

التطرف يعني: الخروج عن القواعد الشفهية "العُرف" أو المكتوبة
"القانون" والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها المجتمع،

كتحديد لهويته، وسمح من خلالها بالتجديد والحوار والمناقشة (العسيري، فيصل محمد حسن، ٢٠٢٣، ٤٠).

ويقصد بالتطرف الفكري: مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو ويدين بها بعضهم مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يأبأها الشرع (حسن، نادي محمود، ٢٠١٧، ٦).

فالتطرف هو المرادف الطبيعي للغلو، وهو الأمر الذي رفضه الإسلام وحذر منه، وجعله منافياً للشرع، وهو أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسيطة والاعتدال، ومجانبة اليسر والسماحة والدين، والعلاقة بين التطرف والتشدد علاقة اقتضاء وجوار، بحيث قد يتحول التطرف إلى التشدد والعنف، وبينهما ترابط وتبادل في المعنى (الأوصيف، عبد الله بن الكيلاني، ٢٠٠٤، ١٣٥).

الدراسات السابقة:

دراسة (أبو بكر، ممدوح على، ٢٠٢٢) "التربية بالقُدوة لمواجهة

التطرف الفكري"

هدفت الدراسة إلى التعرف على أسلوب القدوة لمواجهة التطرف الفكري، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن من أشكال التطرف الفكري العنف في التعامل وعدم التعامل بالحسنى والحوار، وأن التربية بالقُدوة من أقوى أساليب التربية

الإسلامية لمواجهة التطرف الفكري، كما أن الاقتداء بالقذوة الصالحة ينشئ التوازن والاعتدال في السلوك.

دراسة (حماد، محمد عبد الله، ٢٠١٨) "دور التربية في مكافحة التطرف الفكري: دراسة تطبيقية في المدارس الثانوية"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثير البرامج التربوية التي تركز على تعزيز قيم التسامح والتعايش في تقليل ميول التطرف الفكري لدى طلاب المدارس الثانوية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة لجمع البيانات على عينة مكونة من ٣٠٠ طالب. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين التربية القيمية التي تركز على الحوار وقبول الآخر، وبين انخفاض الاتجاهات المتطرفة لدى الطلاب. وأوصت الدراسة بضرورة إدراج مناهج تعليمية تراعي تطوير مهارات التفكير النقدي وتعزيز مفاهيم المواطنة.

دراسة (العصيمي، بدر بنت عبد الله قبلان، ٢٠١٨) "التطرف الفكري: أسبابه، مظاهره، آثاره وسبل القضاء"

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على التطرف الفكري، وبيان تعريف التطرف الفكري، أسبابه ودوافعه، مظاهره، آثاره، سبل علاجه، دور الجانب السلوكي والوجداني في مواجهة التطرف الفكري، دور المنهجية التربوية في مواجهة التطرف الفكري. ووضعت الدراسة استبانة تمثلت محاورها حول مظاهر التطرف الفكري وطريقة تعامل المجتمع مع المتطرف وتم تطبيقها على عينة من طلبة الجامعات. وتوصلت الدراسة إلى أن الدور

الذي يقوم به التربويون كفيل بالوقاية من هذا المرض العضال، وأن التربية الجامعية يمكن أن تلعب دورًا كبيرًا في بناء مناعة فكرية ضد التطرف. دراسة (كرار، زينب محمد إبراهيم، ٢٠٢٠) "التطرف: أنواعه وآثاره في المجتمع الإسلامي وطرق علاجه"

هدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم التطرف، والغلو، والإرهاب، وجميع أنواعه، وأثرها على الأفراد والمجتمعات المسلمة، كما تهدف لمعرفة كيفية مقاومتها، والوقاية منها، وعكس الصورة الأصلية للإسلام بجميع المعتقدات والسلوكيات السليمة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن التطرف من أخطر المشكلات التي يعاني منها العالم بين الأفراد والمجتمعات، كما أن التطرف بمختلف أنواعه يقضي على المجتمعات المتماسكة بمختلف الطرق، كما أثبتت أن الإسلام لا يمثل مجتمعًا إرهابيًا كما يرى البعض؛ إذ إن ركائزه تدعو لنبذ التطرف. وأوصت الدراسة بالاهتمام بأمور الدين، وأفكاره السليمة؛ لمواجهة التطرف.

محاوِر البحث:

التطرف والفكري:

إن الاحتدام العربي والأوضاع السياسية وسنوات الحراك الاجتماعي والسياسي وصراع الحكومات أدت إلى تغيب السياسيين وقادة المجتمع عن القضايا التي يعاني منها الشباب، وعدم قراءتهم لواقع الشباب الجديد، وضعف الاحتضان الفكري لهم، مما أفسح المجال لأصحاب الفكر

المتطرف بالترويج لأفكارهم وتجنيب الشباب للانضمام إليهم بحثاً عن الاحتضان وتشكيل الهوية وهروباً من البطالة والكبت والملل (السالم، فاطمة، ٢٠٢٢، ٦١٤).

ويمثل التطرف الفكري مشكلة كبيرة على حياة الأفراد والدول والمجتمعات، وبات يهدد الأمن والأمان والاستقرار والتعايش السلمي بين الأفراد وبين الدول، كما يسعى إلى نشر الفوضى والإفساد في الأرض وسفك الدماء، وتشويه صورة الإسلام السمح عند غير المسلمين. والناظر في أوضاع العالم الإسلامي اليوم تتنباه الدهشة؛ للارتباك والحيرة المسيطرين على خطوات مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فتجد تيارات دينية أو فكرية تحاول أن ترجع بهذه المجتمعات إلى الوراء متعائلة عن مستجدات العصر والتطورات التي يشهدها العالم اليوم، وتجد في الوقت ذاته تيارات أخرى تحاول أن تسحب هذه المجتمعات من هويتها بصورة قد تفقدها توازنها وهويتها، وكأن الأمر هو اختيار بين تيارين متطرفين يمثل أحدهما إفراطاً في جانب وتفریطاً في آخر (زقزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣، ١٣٠).

وبفضي انتشار التطرف في أي مجتمع إلى تمزيقه وزيادة الشحناء والفرقة بين الشباب، وصرف اهتماماتهم عن أمور الحياة المهمة كالانتمية والإبداع والتطور إلى أفكار خطيرة هدامه كمقاومة السلطة والخروج على السلطان، فقد ينشأ فكر سياسي متطرف ومنحرف عن الصواب يؤثر على استقرار المجتمعات وأمن الدول وسيادتها (Chirot, D., Seligman,) (M.E.P.2001).

أسباب التطرف الفكري:

إن علاج أي مشكلة يبدأ من الوقوف على الأسباب التي أدت إلى حدوثها، حتى يتم وضع العلاج المناسب لإزالتها؛ إذ لا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، وظاهرة التطرف الفكري لم تأت اعتباطاً، ولم تنشأ جزافاً، بل لها أسبابها وبواعثها، وهذه الأسباب متنوعة ومتعددة، وهي بمنزلة المقدمات التي أفضت إلى نشأة هذه الظاهرة، ويمكن إبراز أهمها فيما يلي:

• تلقي العلم عن غير أهله:

لقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية قاعدة أساسية لمن أراد أن يطلب العلم، وهي أن يطلبه ويحصله من أهله، فقال تعالى ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ﴿إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزَلْ لِيَكْذِبْ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يَصْدَقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوهُ، وَمَا جَهِلْتُمْ فَارْدُوهُ إِلَى عَالِمِهِ﴾ (رواه أحمد في مسنده، رقم ٦٧٠٢)، وفي هذه النصوص الشرعية دليل واضح على أن العلم يؤخذ عن أهله الثقات، وشيوخه المتخصصين، كما أن فيها أيضاً تحذير شديد عن طلب العلم من غير أهله، وتنبيه لمن يطلب العلم أن يتحرى من يجلس بين يديه، وألا يكتفى بصلاح المعلم ومظهره فحسب، بل لابد توافر آليات العلم فيه، يقول الإمام مالك بن أنس: "لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك: لا تأخذ من سفيهٍ معلنٍ بسفهٍ وإن كان أروى الناس، ولا تأخذ من

كذَّاب يَكْذِب في أحاديث الناس إذا جُرِّبَ ذلك عليه، وإن كان لا يُتَّهم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يُحَدِّث.... لقد أدركت (١٤٠) بهذا البلد -يعني المدينة- مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة يُحَدِّثون ما سمعت من واحدٍ منهم حديثاً قط، قيل: ولما يا أبا عبدالله؟ قال: لم يكونوا يعرفون ما يحدثون" (البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، ص ١٣٩).

• الجهل بمقاصد الشرع:

ويتمثل ذلك في الجهل بالدين، والقصور في فهم مقاصد الشريعة في رفع الحرج، وتجاوز حدود الشرع بتحريم المباح، وإيجاب ما ليس بواجب، ويكون ذلك في فهم نصوص القرآن الكريم ومعرفة مراده الحق، ومن ذلك تغليب نصوص الوعيد، وإهمال نصوص الوعد، وتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار، يقول الشاطبي "ومدار العلة في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد، وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها إلى بعض، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو أن تؤخذ الشريعة بالصورة الواحدة بحسب ما تثبت من كلياتها وجزئياتها المترتبة عليها، والعام المرتب على الخاص فيها، ومطلقها المحصول على مقيدها، ومجملها المفسر مبينها (هنادي، محمد عبدالقادر، ١٩٩٦، ١١١).

لذا نجد أن الشريعة الإسلامية قد فضلت العالم على العابد بكثير، لأن علم العالم يعصم أمة بأكملها من الذلل، أما عبادة العابد وتقواه فهي لنفسه

فقط، لذلك جاء في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب (أخرج أبو داود في سننه، كتاب العلم، رقم ٣٦٤١).

• اتباع الهوى:

يعد اتباع الهوى هو السبب الرئيس لنشوء كثير من الجماعات المتطرفة والفرق الضالة المنحرفة، فهؤلاء قدموا أهواءهم على النصوص الشرعية والقواعد الفقهية، ثم ذهبوا يبحثون عن أدلة توافق أهواءهم، بل حرفوا كثيرًا من الأدلة ولووا أعناق النصوص لتوافق معتقداتهم الفاسدة وآرائهم الضالة، التي ليس لهم فيها سلف من الصحابة والتابعين (العسيري، فيصل محمد حسن، ٢٠٢٣، ١٦٢).

• اختلاط المفاهيم:

يعد تحديد المراد من المفاهيم والألفاظ من أهم ما يقرب وجهات النظر، ويجمع الفكر على كلمة سواء، فإن عدم تعيين المقصود من المصطلحات يوقع في كثير من الخلط والنزاع، ومن ثم انحراف التصور الذي يؤدي إلى عدم صحة الأحكام (الغزالي، محمد، ١٩٨٨، ١٦٢).

• الاعتقاد أن التدين بمفرد يكفي للتكلم في أمور الدين:

يعد من أسباب التطرف الاعتقاد أن التدين في حد ذاته يعطى صاحبه الحق في إصدار الفتوى والتكلم في أمور الدين، في حين أن جميع المسلمين مطلوب منهم التدين، كأداء الصلاة والصيام والزكاة والحج والأخلاق الكريمة وحسن التعامل مع الناس، وهذا التدين ليس بمحضه

يصبح الرجل عالمًا، فكثيرًا ما نجد أن المتصدر للفتوى المتدين، يشعر أنه من أهل الدين، يصلي ويصوم ويقرأ القرآن، فإذا به يتجرأ على الفتوى، مع أن الله عز وجل يقول { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } (الإسراء: ٣٦)، فالقضية ليست قضية تدين، وإنما قضية علم ومناهج وضعها العلماء عبر القرون لكيفية فهم القرآن والسنة من ناحية، وكيفية فهم الواقع الذي نعيشه من ناحية أخرى، ثم بعد ذلك إيقاع هذه الأحكام التي توصلوا إليها من القرآن والسنة على هذا الواقع الذي نعيشه (حسن، نادي محمود، ٢٠١٧، ١١).

مظاهر التطرف الفكري:

يمكن القول أن التطرف الفكري يشير إلى وجود آراء وأفكار غير سليمة في المجتمع تُنتج في النهاية أقوالاً وأفعالاً فاسدة تضر بالأفراد والجماعات وبالمحيط الذي يعيش فيه الفرد، كما أنه سلوك يلجأ إلى القوة لفرض رأيه وإلغاء الرأي الآخر وتهميشه لتسود في المجتمع ثقافة الاستبداد وإلغاء حق الآخرين في التفكير والعيش بسلام، وبالاطلاع على عدد من الدراسات، دراسة (محمد والكندري، ٢٠٠٩، ١٣٢)، ودراسة (العسيري، فيصل، ٢٠٢٣، ٤٣)، ودراسة (الشريفي، لقاء، ٢٠١٩، ٢٩٥)، ودراسة (حسن، نادي محمود، ٢٠١٧، ١٤)، يمكن إبراز أهم مظاهر التطرف الفكري فيما يلي:

- التعصب للرأي: بحيث يرى أنه وحده الذي يعرف الحق ويقول، وغيره على باطل، وأن ما يعتقده هو الهدى وغيره هو الضلال.

- عدم الرغبة في الحوار والنقاش الهادئ: من أجل الوصول إلى الحق والصواب، ولا يدفع المتطرف لهذا إلا قناعته برأيه وأنه دائماً صواب لا يحتمل الخطأ.
- التشدد والغلو في الرأي: فالمتطرف يعتنق أشد الآراء.
- الغلظة في الأسلوب، والخشونة في التعامل: فهو بعيد كل البعد عن الرفق في الحوار واللين في المعاملات مع أن الله عز وجل يأمر عباده بذلك فيقول {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة: ٨٣)، ويخاطب المولى عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران: ١٥٩)، ويقول تعالى {وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَنِ عَدُوًّا مُّبِينًا} (الإسراء: ٥٣)، ومع كل هذه التوجيهات القرآنية يستخدم البعض أسلوب الشدة في دعوته للناس ومحاورتهم، وتركوا أسلوب الرفق المجدي النافع، المؤثر في النفس، وفي الحديث (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) (أخرجه مسلم، رقم ٢٥٩٤).
- التشدد والغلو في القيام بالواجبات الدينية: مع أن التيسير صفة ملازمة لكل أحكام الشريعة الإسلامية، وقد أكد الله عز وجل على هذا المعنى في أكثر من موضع في كتابه العزيز فقال {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (البقرة: ١٨٥)، وقال تعالى {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا} (النساء: ٢٨)، وقال تعالى {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ

عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرْجٍ} (المائدة:٦)، وقال تعالى {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ} (الحج:٧٨)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى من أصحابه ميلاً إلى التعسير وجههم إلى الرفق والتيسير فقال صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا) (أخرجه البخاري، كتاب العلم، رقم ٦٩).

- الإنكار على الآخر في مسائل الخلاف المعتبر: فمما لا شك فيه أن المسائل الخلافية بين الأئمة المعتبرين ليست محلاً للإنكار والاعتراض، ما دام الأمر يدور حول الخلاف السائغ فلا ينكر على المخالف. يتضح مما سبق أن للتطرف الفكري عدة مظاهر يتسم بها، ونستطيع من خلالها أن نستدل على شخصية المتطرف وأهم أفكاره وآرائه والمعتقدات التي يؤمن بها والقائمة في الغالب على رفض الرأي الآخر وعدم تقبل الغير وازدراؤه، وتصل في كثير من الأحيان إلى استعمال العنف والرمي بالكفر والتهديد بالقتل.

آثار التطرف الفكري:

إن للتطرف الفكري آثاره الخطيرة على الفرد والمجتمع، فهو يهدد أمن الأفراد ويسلبهم حرية الاعتقاد والتفكير، عن طريق فرض مجموعة من المعتقدات والآراء التي تصادر وتحتكر الرأي الآخر، معتمدين على العنف والقوة في تمرير هذه الأفكار والمعتقدات (السقاف، حسن بن علي، ٢٠٠٧، ٨٧).

ومن أبرز الآثار المترتبة على التطرف الفكري ما يلي:

- تحول المتطرفين إلى شخصيات مشبوهة تثير القلق والاضطراب.
- خسارة الطاقات الشبابية التي يعتمد عليها أي مجتمع في التنمية والتقدم.
- زعزعة الأمن والاستقرار وانتشار الخوف والرعب والإرهاب.
- تعطيل عجلة التنمية والإنتاج والتأثير السلبي على اقتصاد الدولة.
- التدهور العلمي والفكري والثقافي.
- تشتت المجتمع وحدث خلل في التركيب الاجتماعي والثقافي.
- شيوع ثقافة عدم احترام الآخر والاعتراف به.
- تفكك الأسر وضعف التواصل بين أفرادها.
- تشويه صورة الإسلام والمسلمين.
- انتشار العنف وسلوكيات تخالف مبادئ المجتمع وقيمه (بوادي، حسنين المحمدي، ٢٠٠٦، ١٥٥).

من خلال ما تقدم يتبين أن هناك عدة آثار للتطرف الفكري منها ما يقع على الفرد بشكل مباشر ويكون سبباً في تغيير مبادئه وقيمه وتحويله إلى شخص متعصب لا يحترم الآخر ولا يؤمن بثقافة الحوار، ومنها ما يقع على المجتمع وهذه هي الأخطر لأن الضرر والتأثير يكون أكبر ويستهدف المجتمع بأسره.

سبل مواجهة التطرف الفكري "الوقاية والعلاج":

يوجد العديد من الوسائل والطرق التي يمكن من خلالها مواجهة التطرف الفكري وحماية الأفراد والمجتمع من أضراره، ويجب أن تستند هذه الطرق على المناهج العلمية والفكرية السوية، وأن تكون نابعة من الفهم

القيمي لتقاليد المجتمع وعاداته حتى يسهل تطبيقها بصورة تضمن العيش بسلام وأمان في ظل ثقافة الحوار، واحترام الرأي والرأي الآخر، ومن أهم هذه السبل والمعالجات ما يلي:

- مواجهة الفكر المتطرف هي مسؤولية المجتمع كله، وعلى أفرادها أن يستشعروا حجم المشكلة، ويقدرُوا مدى خطورتها، ثم يجتهدوا في نشر الآراء والأفكار السوية، التي تدحض التطرف والغلو، لاسيما في البيت والمدارس ودور العبادة ومواقع التواصل الاجتماعي.
- الرأي يواجه بالرأي والفكر يقابل بالفكر، فلا يوجد سلاح أمضى في مواجهة الفكر المتطرف من الحوار الهادف والنقاش الهادئ، والحوار له فوائده العديدة في إقناع العقول، وإخراجها من بؤرة التطرف والانحراف الفكري، والقرآن الكريم يدعو إلى استعمال الحوار والنقاش الهادئ أثناء إبداء الرأي وتبادل وجهات النظر قال تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: ١٢٥)، وفي هذا التشريع القرآني البالغ منع لمسببات التطرف.
- تحمل وسائل الإعلام بكافة صورها (التقليدية، والإلكترونية) مسؤوليتها، والقيام برسالتها ودورها الأصلي في نشر الفضيلة ودحض الرذيلة (حسن، نادي محمود، ٢٠١٧، ١٩، ٢٠).
- تنقية الشريعة الإسلامية من كل الشوائب التي لحقت بها جراء تفسير القرآن الكريم وفق الميول والأهواء المتشددة والمتعصبة.

- تعاون كافة مؤسسات المجتمع التربوية والدينية والسياسية والثقافية والمدنية في مواجهة الفكر المتطرف والحد منه.
- احتواء المناهج الدراسية والتربوية على قيم وأفكار تنمي ثقافة التسامح والحوار واحترام الآخر وتقديره.
- إقامة مؤسسات ومراكز بحثية تختص بدراسة ظاهرة التطرف الفكري وطرق مواجهتها وفق قواعد علمية قائمة على البحث العلمي.
- منع نشر الكتب التي تدعو إلى إشاعة التشدد والتطرف في المجتمع، وطبع ونشر الكتب التي تدعو إلى شيوع ثقافة التسامح.
- إبلاغ الجهات المسؤولة عن أي فرد يحاول تهديد أمن المجتمع (المزيني، حمزة بن قبلان، ٢٠٠٨، ١٢٠).

يتضح مما سبق أن أهم طريقة للوقاية من كل أعراض التطرف هي تعزيز ثقافة الحوار لدى أفراد المجتمع وتحسينهم بالعلم والمعرفة والقيم التي تدعو إلى التسامح مع الآخرين وتقديرهم، وتقبل آراءهم واحترام معتقداتهم بغض النظر عن معتقداتهم الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وهذه المسؤولية يتحملها المجتمع بكافة مؤسساته التربوية والدينية والإعلامية والسياسية والثقافية والمدنية.

"الحوار نموذجًا لمواجهة التطرف الفكري والوقاية منه:

يعد الحوار مظهر من مظاهر الرقي الاجتماعي، فالعقلاء والمفكرين يتحاورون ويتناظرون وعما توصلوا إليه واجتمعوا عليه يصدرون، ويديرون الحوار وفق ثوابت معروفة للجميع، يتم الاتفاق عليها قبل البدء ويرجعون

إليها عند الاختلاف، وهذه الأجواء تناقش الآراء وتُقَوِّمُ المواقف وتقارب الخطى وتزيل الشبه، ويحل التلاؤم وتتضح كثير من القضايا، ولقد أكد القرآن الكريم على أهمية الحوار الموضوعي الهادئ ودوره في التقارب (المزيني، حمزة بن قبلان، ٢٠٠٨، ٨٩)، ومنها قوله تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (النحل: ١٢٥).

إن الحوار وسيلة لغاية أسمى وهي تحقيق التقارب بين الأشخاص والثقافات، وتقادي الخلافات والنزاعات، فهو آلية لتقريب وجهات النظر المتباعدة، وتحقيق التواصل والتفاهم بين الأفراد والجماعات المتعايشة في مكان واحد أو أماكن مختلفة، لأن غياب الحوار يؤدي إلى التباعد وتفكيك وحدة المجتمع، والسبب وراء ذلك هو اختلافات العادات والتقاليد وأنماط الحياة الخاصة بكل ثقافة والتي تشكل الإطار العام للمجتمع أو الدولة، والانغلاق على النفس دون حوار يؤدي إلى عدم دمج الثقافات ومن ثم تفكك الإطار العام للدولة (محمد، ريم أيوب ومحمد، هند زياد، ٢٠٢٤، ٦٧).

وبعد الحوار أداة لفهم الكثير من المسائل والقضايا، وأداة تفاهم بين الناس، وأداة للدعوة إلى الله عز وجل الذي أمر الأنبياء والمرسلين أن تكون بالرفق واللين في القول والتعامل حتى يتمكنوا من دعوة الناس إلى دينه، وهو المنهج الصحيح الذي دُعي إليه الناس بأن يتبعوه حتى لا يضلوا الطريق المستقيم الذي يهتدي به العقل والقلب، فالحوار هو أفضل ما يكون

في التوصل إلى حلول للمشكلات التي تطرأ على حياة الأفراد والمجتمعات (زهرة، عبد الفتاح محمد عبد الفتاح، ٢٠١٩، ٥٦)

أهداف الحوار:

إن الهدف الرئيس من الحوار هو تكوين نقطة تواصل جيدة بين الأفراد، وإدارة الاختلاف وتوجيهه بطريقة صحيحة، ومن ثم هو وسيلة فعالة لإنشاء الآراء والأفكار والاستماع إليها، وتحسين الصلات والعلاقات بين الناس، وتسهيل تعرّفهم على بعض، واستفادتهم أيضاً من بعضهم البعض، أما عن أبرز أهداف الحوار فهي كما يلي:

- التقارب الفكري والثقافي بين المجتمعات.
- بناء حلقات وصل فعالة بين الثقافات المختلفة المحلية والعالمية.
- تقديم الدعم لمختلف المجالات الإنسانية التي تعتمد على وجود حوار ثقافي مستمر.
- تطوير طرق التبادل الدبلوماسي بين الدول والمجتمعات مما يسهم في بناء ترابط ثقافي عالمي.
- دعم دور الحوار الأخلاقي الذي يقوم على ثابت الإيجابيات بين الثقافات المشتركة، والسعي لتجنب السلبيات قدر المستطاع (محمد، ريم أيوب ومحمد، هند زياد، ٢٠٢٤، ٧٧).

آداب الحوار الفعال:

إن كل ما يحسن الحوار والنقاش يعد آداب للحوار، من الأحوال والأطوار والكلمات والقواعد والأصول والمبادئ وغيرها، والتي ينبغي على

من يريد المشاركة في أي حوار أن يكون على علم بها، ويلزم بها نفسه حتى يكون الحوار ذا قيمة ومثمر، وللحوار مجموعة من الآداب يمكن توضيحها فيما يلي:

- الحياد والموضوعية.
- سعة الصدر ورحابة الأفق.
- تقدير الوقت واحترامه.
- حُسن الأسلوب.
- البعد عن المكابرة
- المرجعية (السلطان، فهد، ٢٠١٢، ٣٣، ٣٤).

صفات المحاور الفعال:

- يوجد مجموعة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المحاور حتى ينجح ويصبح فعالاً في حوار ومناقشاته، من أبرزها ما يلي:
- ثقة المحاور بنفسه باستمرار حتى في حالات الإخفاق.
- استخدام نبرة صوت مناسبة، إذ أن الصوت المناسب له وقعه الطيب على نفوس الآخرين.
- تقديم التحية، والاهتمام بحسن الاستهلال، وجمال ولطف المقدمة.
- مناداة المحاور بأحب الأسماء إليه كي يكشف محبته وودده.
- الاتفاق على أصل يُرجع إليه في حالة الاختلاف أثناء الحوار، يكون الفصيل الذي يلجأ إليه المتحاورون، كالمعجم يكون أصلاً يرجع إليه الجميع في مسائل الخلاف اللغوي.

- الحضور وسرعة البديهة، واللفف المذهب الرقيق، لما له من دور في تخفيف التوتر والقلق.
- جودة الاستدلال والاستشهاد.
- طلاقة الوجه والتبسم طوال الحوار.
- التعمق والاتساع في الثقافة العامة.
- الانصات، وعدم الانشغال عن الطرف الآخر وسماع رأيه باهتمام.
- حسن الظن بالآخرين، والابتعاد عن اتهام النيات، أو الطعن في مقاصدهم.
- الابتعاد عن أسلوب التحدي، ولو كان بالحجة والبرهان (الضويان، أحمد بن عبدالرحمن، ١٤١٣هـ، ١١٤-١١٥).

نتائج البحث:

- أظهرت نتائج البحث أن للتطرف الفكري جملة من المظاهر منها التعصب للرأي والغلو التشدد فالتطرف يعتنق أشد الآراء ويعبر عنها بغلظة في الأسلوب وخشونة في التعامل.
- تعدد أسباب التطرف الفكري منها اتباع الهوى واختلاط المفاهيم وتلقي العلم عن غير أهله.
- إن الحوار يعتبر هو النموذج الأصيل لمواجهة أسباب التطرف الفكري ومظاهره.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم
- سنن أبو داود. كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم ٣٦٤١.
- صحيح الإمام مسلم، كتاب البر، باب فضل الرفق، رقم ٢٥٩٤.
- صحيح البخاري، كتاب العلم. رقم ٦٩.
- مسند الإمام أحمد، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم ٦٧٠٢.
- أبو بكر، ممدوح على (٢٠٢٢). التربية بالقوة لمواجهة التطرف الفكري. مجلة كلية التربية، جامعة أسوان، ٣٧٤.
- الأوصيف، عبد الله بن الكيلاني (٢٠٠٤). الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. المكتبة الشاملة، ج ١.
- بوادي، حسنين المحمدي (٢٠٠٦). التطرف والاجتهاد المشكلة والحل. دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط ١.
- جودة، محمود (٢٠١٨). دور المناهج التعليمية في الوقاية من التطرف. مجلة التربية المعاصرة، ٣٢ (٤).
- الحربي، خالد (٢٠٢٠). التفكير الناقد ودوره في الوقاية من التطرف. مركز الدراسات الاجتماعية، الرياض.

- حسن، نادي محمود (٢٠١٧). التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة، المؤتمر العام السابع والعشرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الاوقاف المصرية، الفترة من ١١-١٢ مارس.
- حماد، محمد عبد الله (٢٠١٨). دور التربية في مكافحة التطرف الفكري "دراسة تطبيقية في المدارس الثانوية. مجلة العلوم التربوية، ٢٩ (٣).
- زقزوق، محمود حمدي (٢٠٠٣). مقدمة في الفلسفة الإسلامية. دار الفكر العربي، القاهرة.
- الزهراني، عبد الله (٢٠٢٠). استراتيجيات تربوية لمكافحة الفكر المتطرف لدى الشباب. مركز البحوث التربوية، الرياض.
- زهرة، عبد الفتاح محمد عبد الفتاح (٢٠١٩). قضايا تجديد الخطاب الديني ومتطلباته التربوية "دراسة تحليلية في مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية". رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.
- السالم، فاطمة سعود عبد العزيز (٢٠٢٢). مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري "دراسة على عينة من جامعة الكويت". المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع ٧٩.
- السقاف، حسن بن علي (٢٠٠٧). السلفية الوهابية "أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية". دار الإمام الرواس، بيروت، ط ٢.
- السلطان، فهد بن سلطان (٢٠١٢). سبل تعزيز الحوار التربوي وتطبيقاته في المؤسسات التعليمية. مجلة كلية التربية، جامعة الفيوم، ع ١٢.

- الشريفي، لقاء شاکر (٢٠١٩). التطرف الفکري وانعکاساته الاجتماعية في بغداد. مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ع ٤١.
- الشمري، نورة (٢٠٢١). دور التربية القيمية في الحد من التطرف الفکري لدى الشباب. مجلة العلوم التربوية، ٤٥ (٢).
- الضويان، أحمد بن عبد الرحمن (١٤١٣هـ). الحوار "أصوله المنهجية وآدابه السلوكية". دار الوطن للنشر، الرياض.
- العسيري، فيصل محمد حسن (٢٠٢٣). ظاهرة التطرف الفکري "رکائزه وأخطاره على الفرد والمجتمع. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ع ٩٢.
- العصيمي، بدر بنت عبد الله قبلان (٢٠١٨). التطرف الفکري تعريفه، أسبابه، مظاهره، آثاره وسبل القضاء عليه. مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ع ١١٥.
- عوض، سامي (٢٠١٩). التربية وقيم التسامح في المجتمعات الحديثة. مكتبة الألفي، القاهرة.
- الغزالي، محمد (١٩٨٨). الحق المر. دار الشروق.
- کرار، زينب محمد إبراهيم (٢٠٢٠). التطرف: أنواعه وآثاره في المجتمع الإسلامي وطرق علاجه. مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة، ع ٩٧.
- محمد، ريم أيوب ومحمد، هند زياد (٢٠٢٤). الحوار الفکري ودوره في تعزيز السلم المجتمعي "دراسة اجتماعية-تحليلية". كلية الآداب، جامعة الموصل، مجلة النور للدراسات الإنسانية.

- محمد، ملك بدر والكندري، لطيفة حسين (٢٠٠٩). دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع٢١٤، ج١.
- المزيني، حمزة بن قبلان (٢٠٠٨). ثقافة التطرف "التصدي لها والبديل عنها". مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١.
- هنادي، محمد عبد القادر (١٩٩٦). البيعة-التكفير-النصيحة "بصائر للدعاة في بلد الحرمين في ضوء منهج السلف". مكتبة دار الزمان للنشر، السعودية.

- Chirot, D., Seligman, M.E.P.(Eds): Ethnopolitical warfare: causes, consequences, and possible solutions. Washington, DS, US: American psychological Association, 2001.
- Keen, s.; Faces of the enemy: reflections of the hostile imagination: Harper & Row san Francisco, 1986.
- UNESCO. (2016). *Education for people and planet: Creating sustainable futures for all*. Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.